مبلغ الى الشيء الذي ذكر في الآية مع حدها لأنه أنسب الشيء بالعدد سبحانه مشيراً منها
جميعاً الى ما يعرفه بتصريفه وهو الذي فكر السموات والأرض سبحانه ومثل بذلك على
سبيل التقريب كل وتي معنى مع عليه نظر بين ثلاثة بسبع وعشرين الى الهلال
فإذا لم يبصر به فقد استهل ثم نظر اليه بصره على ما يرى فجعل يقلبه يتصور مع من يقلبه
مقدر نظر اليه ولا يعرف ما يقلبه قد يكون انه على شك في استهلال الشهر كما أمر من
يقلبه من الحاضرين ومن علم ما يعتبره أيضاً انه جاز في استهلاله وأنه مشاهد
بتصيره وان كلمته ظاهر بتحصيل مشاهدة البصر بغير خلاف غيره من الحاضرين
فإنه على تبين في استهلاله بالصلاة ظاهراً مطلقاً فهو أعرف بين المشهد لال الانبياء عليهم
الصلاة والسلام استهلال المجوسيين فيبني تشريعه استهلاله عليهم السلام عن الجهل
بالله والشك فيه وكل ما بنا في الجمع العلم الفرق به عز وجل للعصمة التي
خصوا بها وهي منافي الشك والجهل به تعالى لا منافي نوعاً من الكفر وهم عليهم السلام
معصومون من الجهل بالله وكيف بالكبائر وكيف بالصغائر نوعاً من الكفر فلت هذا الكلام
في غاية العرفان وقد وقع لي معرض الله عنه ملا أخفيه أنه ليلة تسع وعشرين
يخيل لي استهلال الشهر وهو تحت سقف في داري أو في المسجد أو في غير ذلك ثم
لا أزال جلوسي مكاني حتى تقوم علينا الخبر باستهلاله وقد اتفق لي معه
غير مرة أن يخبر لي عند الاصحار منه باستهلاله فتطلب منه أن يخرج معنا
الى مزارقتنا فيخرج جميعاً ملا يراه واحد منا لا هو ولا نحن بوقتنا ومع جدة أبصارنا
ملا نزال نتكلف ولا نزال حتى تقدم من هو أحد منا بصراً فيراه ثم تستبين رؤيته لنا
من كل ناحية وكثيراً ما يقول لي رضي الله عنه هذا اليوم من رمضان والناس يفطرون لانه
آخر الشهر يوم من شعبان عندي أو هذا اليوم عيد والناس صائمون لانه آخر يوم من
رمضان عندهم أو هذا اليوم يوم عرفة وهو الناس يوم يكفيه الناس ثم بعد ذلك بيوم
أخبر من اتاكم يعيد على مقتضاه أربعة أيام أو نحو ذلك بعين ما قاله الشيخ رضي الله
عنه والله أعلم وسألته رضي الله عنه قوله تعالى هو الذي أرسل رسوله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله وذكر المشركون ما المراد بالظهور على الأديان
كلها كيف هل المراد به انه ناسخ لها أو المراد به تسلطه عليها وظهوره بالحجة
عليها أو غير ذلك فقال رضي الله عنه هذا الدين الظاهر أظهره الله على الأديان
كلها من كل وجه من جهة أنه ناسخ لها ومن جهة تسلطه بحجته ومن جهة كثرته

على وجه

على وجه الأرض حتى ان الأديان بالنسبة اليه كلا شيء وترى الكافرة من يوم الله بصيرته
ونظر الى وجه الأرض على ما يرها وتمر بها رواء كل موضع أو فراماً بحيث يرى الله تعالى
ويتحد بشهوته على ما يبين المحمدي والأرض عامرة بطرق السادات رضي الله عنهم
فهي في هذا الدور ذلك البرزخ بين أهل الكفر وأهل الكهوف والجبال والسهول وما
من الأرض وغيرها ومما اختص به هذا الدين الشريف جعلنا الله من أهله ان فيه نوراً
يمنع الأمة المشرفة الاخذة به من الارتداد والرجوع الى الكفر وذلك لحجة الله
تعالى في هذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم مجمع له في دينه خصائص كثيرة مجموعها
عاصم لأمته الشريعة من الارتداد بخلاف غيره من الأنبياء بدليل انه لم يشرع في انفصال أصل
نعمة من الردة فان رضي الله عنه من نظر الى الخروج المجموع ونظر فيه انه لم يسلب والى
الشرائع التي هي مكتوبة فيه على نوع شريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعدم
ارتدادهم وذلك ان الله عز وجل خلق النور وخلق الظلام ثم خلق العباد وأتمم ثم
جعل النور أبواباً في حد شدة على ذواتهم ثم شرع اشراكهم وارسل الى سلب جنتها
أي بالشرائع أبواب النور وهي الأوامر التي فيها ويسد بها أبواب الظلام عن ذواتهم
وهي النواهي التي فيها فالأوامر تفتح أبواب النور والنواهي تسد أبواب الظلام
ولم يستوف في شريعة الأوامر القائمة للنور والنواهي الشاذة للظلام الا شريعة
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا كانت فوق الشرائع كلها وكانت أمته الشهيدة
بقية فوق سائر الأمم والله معنى بذلك الانتشار أنشأ النبي صلى الله عليه وسلم
لما تجمع أمته على ضلالة قال رضي الله عنه والجمع عليه اذا نظر الى الأمم السابقة
وذلك الى الأمة كيف أنهم يسكنون في أزمنتهم على الظلام فوق مساكنهم على هيئة
جناب أسود مثل الدخان ثم لا يدرون الظلام يقرب منهم وهم يتركون دينهم شيئاً
فشيئاً الى ان ينزل عليهم وتشقى ذواتهم به فيتضح الأمة وقد خرجت من بينها
فتشكل الله الحجة ثم لا تفتني انه أبداً فهذا وجه من وجوه الحكمة لهذا الدين على سائر
الأديان فلت وسيأتي ان شاء الله التعرض لشيء من أبواب الظلام ومدخل ذا
لك من الحجة الى الحجة به والله أعلم وسألته رضي الله عنه عن قوله
تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
الآية هل ان المفسرين ذكروا ومنهم من عاهد الله أنه نزلت في ثعلبة بن حاطب فانه
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وطلب منه ان يدعو الله بكثرة المال فقال له

الله صلى على محمد

فيه وهذا اختص هذا الدين الشريف الرجوع الى الكفر

اهـ وجعل للظلام أبواباً يدخل منها ظلمه وأتمهم شر

أمته

يفتح بها أبوابه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)